لمحة عن حياة الرفيقة فريدة محمود اسماعيل

لم يمضي زمن طويل على ما كانت عليه المرأة من قيود ، مربوطة اللسان ، قصيرة الأنفاس ، حتى بداية التسعينات كانت الغالبية الساحقة من النساء تعمل في الحقول جنباً الى جنب الرجل في العمل الشاق وفي البيت ايضاً ، لم تكن المرأة مقصرة لكل ذلك بحيث كانت ممزقة بيت عملها خارج المنزل وداخل ومهددة حياتها بالخطر بسبب ظروف الحمل والولادة والعمل الشاق الذي نلا يتناسب مع فيزيولوجيتها ، كل ذلك لم يكن يعطي المرأة حريتها فقد كانت مع كل ذلك في نظرة المجتمع ضعيفة وينظر اليها نظرة الاحتقار خوفاً من جلب العار ، ولم تجد المرأة الخلاص من الواقع المأساوي إلا بعد أن أشرقت شمس حريتها مع ظهور حزب العمال الكردستاني وقائده الذي أرشد المرأة الى طريق الصواب وعرفها بحقوقها المهضومة بين خفايا الزمن ، ومن أجل أن يعترف لها المجتمع بقوتها وارادتها وحقها في الحياة للخروج من الظلمات الى النور ، وقد رفع الحزب منذ بداياته الاولى شعار بأن حرية الوطن مرهون بحرية المرأة . أستجابت المرأة الكردية لهذا النداء بروح وأرادة قوية ولم تتراجع أبداً ، فكانت المرأة الباسلة مستجيبة لنداء الحرية ، وجاءت قوافل الشابات اللواتي في عمر الربيع وحملن مسؤولية الدفاع عن الشرف الى جانب الرجل في وجه الأعداء ، وصل هذا النداء الى أرجاء العالم بأسره ، الى كل الفئات دون تمييز ما بين الغني والفقير ، والقوي والضعيف ، المتعلم والامي ، لأن القائد آبو أراد أن يصنع المرأة الحرة .

الرفيقة جيهان ابنة هذا المجتمع كانت بانتظار هذا النداء ، ابنة الحرية التي ولدت في محافظة الرقة عام 1973 ونشأت في عائلة كادحة متوسطة الحال ربت اولادها على حمل المسؤولية ، فعرفت جيهان ما معنى الحرية فكانت كغيرها من بنات شعبها مسرعة في تلبية النداء بالانضمام الى النضال وكان مذلك في عام 1991 المأساة والفقر والألام تضع الانسان الواعي الذكي ، كل ذلك صنع من جيهان الفتاة الذكية القوية ذات الارادة والمسؤولية ، وهو ما جعلها متميزة عن زميلاتها ، متواضعة خلوقة كل ذلك جعلها محط اعجاب الأخرين . أنهت الشهيدة دراستها الابتدائية بامتياز ، ولكنها اجبرت عل ترك الدراسة بسبب العادات والتقاليد التي تحرم على الفتاة الدراسة ، رغم ذلك كانت متفائلة وذو اصرار كبير حتى تمكنت من الحصول على الشهادة الاعدادية بتقدير وامتياز ز لم يروي كل ذلك ظمأ الشهيدة فسارعت بالانضمام الحزب بحثاً عن مبتغها . ناضلت في المجال السياسي في منطقتها مدة سنتين ، واستطاعت أن تجد لنفسها مكاناً في قلب الشعب بشخصيتها القابلة للتغيير والتقدم ، كانت جيهان تنسجم مع اخيها الرفيق صابر واختها مزكين اللذان انضما الى النضال بفترة قصيرة بعد انضمامها ، وقد كانت تطمح بأن ينضم جميع اخوتها فكانت تقول لأخوتها دائماً : إن السعادة الانسانية الحقة لا تعني العيش في ظروف مهيئة للراحة الشخصية بل السعادة تكمن في المشاركة في بناء صرح وأساس وتقديم الكدح ، عندها يشعر المرء بالحياة تسير في عروقه عندما ينال شرف العضوية في حزب العمال الكردستاني ، حقاً ان مهمة الحياة عندما تكون انساناً قادرأ على خدمة الانسانية ونيل شرف العضوية في النضال .

وفي عام 1995التحقت بدورة تدريبية مركزية ، وفي نفس العام التحقت بصفوف الكريلا واستشهدت في عام1997 في احدى الحملات العسكرية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والتي امتدت من بداية الصيف الى نهاية الخريف ، الى أن نالت شرف الشهادة في احدى العمليات مع رفيقين لها في الربيع عندما غنت العصافير وفتحت الأزهار ، فتحت جيهان عينها لتودع دار الدنيا وترجع الى بيت الآخرة وكانت ولادة الشهادة حرية روح جيهان فراح الروح كالطير المعلق بحرية قلب السماء وتعلق روحها بسماء الحرية الرحب لتترقب شروق الشمس على أرض الوطن .

سارة قواص .